يحتمل ان يعطف اي انزلنا لباسين لباسا موصوفا بالمواراة
ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشري قال الطيبي
انما عطف ريشا على لباسا ليؤذن بأن الزينة الغرض غرض
صحيح كقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
وكما ان ستر العورة مأمور به كذلك اخذ الزينة
مأمور به قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ولباس
التقوى العمل الصالح او السمت الحسن بالنصب عطفا على
لباسا وبالرفع مبتدا خبره ذلك خير ذلك من آيات الله
اي دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون وفيه
التفات عن الخطاب الى الغيبة وقال في اهل الجنة ولقاهم
اعطاهم نضرة حسنا واضاءة في وجوههم وسرورا وجزاهم
بما صبروا اي بصبرهم عن المعصية جنة ادخلوها وحريرا
البسوه نظرا لوجوههم بالنضرة الحسن وبواطنهم بالسرور
الفرح وابدانهم بالحرير فهو سبحانه كما يحب الجمال في الاقوال
والافعال واللباس والهيئة يبغض بضم اليا وكسر الغين
من البغض على اللغة الفصحى وفتح الغين من بغض لغة
رديئة كما في القاموس ووقع لبعضهم فيه وهم فاجتزه
ومن التنبيه عليه القبيح من الاقوال والافعال كالسب
والضرب والهيئة فيبغض القبيح واهله ويحب الجمال
واهله ولكن عند لم يهتد الى الصواب في هذا الموضع
فريقان الفريق الاول فريق قالوا ما خلقه الله تعالى
جميل فهو يحبه كما خلقه ويزعمون انه لولا محبته ما خلقه
ونحن نحب جميع ما خلقه ولا نبغض منه شيئا قالوا ومن
راى الكائنات منه سبحانه رآها كلها جميلة واحتجوا
بقوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام فعلا
ماضيا صفة ويسكنونها بدل اشتمال ولا حجة لهم فيها
لان المراد احسنه من حيث الايجاد فهؤلاء قد عدموا الغيرة
لله من قلوبهم متعلق بعدموا وعدموا البغض في الله
لانهم يحبون ابليس والكفار ونحوه والله يبغضهم والانكار
المنكر بحبهم له فلا ينكرونه والله تعالى يقول ولتكن منكم
امة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واقامة الحدود

فلزمهم

فلزمهم تعطيل الشرع والفريق الثاني قالوا قد ذم الله
تعالى جمال الصورة وتمام القامة والخلقة اي سلامتها من
الآفات فقال عن المنافقين واذا رايتهم تعجبك اجسامهم
لجمالها وفي صحيح مسلم وسنن ابن ماجة من حديث ابي هريرة
مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
صوركم لا يجازيكم على ظاهرها وفي رواية لمسلم الى
اجسادكم ولا الى صوركم ولا الى اموالكم الخالية من الخيرات
اي لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه وانما ينظر الى قلوبكم
التي هي محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعرفة
واعمالكم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ومعنى
النظر هنا الاختيار بالرحمة والعطف ومعنى نفيه نفي ذلك
فيعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازا قالوا وقد
حرم علينا لباس الحرير ولباس الذهب والفضة بل
واستعمال آنية الذهب والفضة في نحو الاكل والشرب
وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى فلا تمدن عينيك
اي لا تنظر الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة
الحياة الدنيا زينتها وبهجتها باسكان الهاء وفتحها يعقوب
وهما لغتان لنفتنهم فيه بان يطغوا اذ بزيادة النعمة
يزداد الطغيان ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فجعل ذلك
فتنة ونهى احب خلقه اليه عن النظر له وفي الحديث
الصحيح رواه احمد وابو داود وابن ماجة والحاكم عن ابي امامة
قال ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
عنده الدنيا فقال الا تسمعون الا تسمعون ثم قال البذاذة
بفتح الموحدة وذالين معجمتين اي رثاثة الهيئة وترك
الترفه وادامة التزين والتنعم في البدن والملبس ايثارا
للخمول بين الناس من الايمان اي من اخلاق اهله ان قصد
بذلك تواضعا او زهدا وكف نفس عن فخر وتكبر لا اظهار فقر
وصيانة مال فيجمع بغض النعمة للكفران واعراضه عن شكر
المنعم المنان ففهم هؤلاء الفريق الحديث على الاطلاق
فغلوا وقد ذم الله المسرفين في غير مادة والسرف كما يكون
في الطعام والشراب يكون في اللباس بقياس المساواة وفصل النزاع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)